بين قوسين

(...)

البدالات وتسعيرة الفساد الاداري

مال الله فرج

Malalah-faraj@yahoo.com

ها هو الفساد الاداري يتناسل ويلد اجيالاً جديدة من الابناء والاحفاد، يوزعهم على هذا القطاع وذاك لهدم اسس النزاهة، وتقويض قاعدة المجتمع الايمانية.

وحيث يعيش عالم اليوم ثورة حقيقية في ميدان الاتصالات عبر تكنولوجيتها المتقدمة التي وفرت خدمة الانترنت على المحمول، وتبادل صور المتحدثين عبر المكالمات الهاتفية المباشرة وتوثيق الموسيقى الحالمة، وهمسات العشاق واللحظات السعيدة، واجراء المحادثات المشتركة والمباشرة بين عدة اشخاص من دول مختلفة في آن واحد فان اتصالاتنا المتواضعة في العراق تسير وللاسف الشديد باتجاه معاكس لنظرية التطور العالمية، متراجعة إلى الوراء سنة بعد اخرى، حتى بتنا نخشى ان تعيدنا إلى العصور الحجرية، وما يستلزمه ذلك من تبادل الرسائل والكتب الرسمية على الواح طينية في زمن "الحكومات الالكترونية".

لقد وجد الفساد الاداري واجياله الجديدة من الابناء والاحفاد مرتعاً خصباً وبيئة ملائمة في بعض بدالات بغداد المتهرئة المتعبة، حيث راح العاملون فيها يتفننون بابتكار الذرائع للاعطال الهاتفية، هذه الاعذار التي تختفي وراءها الكثير من ممارسات الفساد الاداري الذي يضرب المواطنين بقسوة في واحدة من اهم الخدمات الحيوية التي يحتاجونها في حياتهم اليومية، تلك هي خدمة الاتصالات بالاخص لمن كان لديهم مرضى، او ابناء واحباء في الغربة.

وبعد ان كانت الاعذار القديمة المعروفة لموظفي الصيانة في البدالات لتبرير الاعطال الهاتفية تتوزع بين (الكارت... والشورت... والرخاوة.. والاتوماتيك.. والقطع الخارجي) اطل على المشتركين هذه الايام وباء مشترك في معظم البدالات ذلك هو (الكيبل) على الرغم من ان موظفي الصيانة انفسهم يدركون جيداً ان هذا (الوحش الجديد) من اجيال الفساد الاداري الذي يطلقون عليه (الكيبل) سميك ومسلح، بما يكفي لمقاومة الضغوط الخارجية، واسباب التلف والقطع، لانه متحصن ومتخندق جيداً (تحت الارض).

❖ان حكمة وعبقرية ابطال (الفساد الاداري) في تعليق معظم الاعطال الهاتفية على شماعة (انقطاعات الكيبل) تنطلق من صعوبة المعالجة الآنية، لوجوده تحت الارض. وضرورة اجراء الحفريات المطلوبة لاصلاحه. مما يعني ان اسعاراً خيالية في (بورصة الرشاوى) عفواً، في (بورصة الهدايا الترغيبية) يجب على المواطن دفعها صاغراً، مع سيل من الابتسامات والمجاملات والرجاءات والتوسلات بموظفي الصيانة (حفظهم الله ورعاهم) والا فان هذا (الكيبل اللعين) سوف يبقى مقطوعاً لأجيال واجيال ما دامت الرقابة الفعلية من قبل الوزارة المعنية معدومة، ولنقرأ على حقوق المواطن في الخدمة الهاتفية السلام.

في بدالة الغدير على سبيل المثال عشرات الخطوط الهاتفية لا تزال الحرارة مقطوعة عنها منذ اكثر من شهرين بذريعة (قطع في الكيبل) ونحتفظ بعدد من ارقام الهواتف التي اتصل بنا اصحابها راجين رفع شكاواهم إلى السادة المسؤولين سواء في الاتصالات، ام في البدالة المعنية، متسائلين، وهل تعجز الدولة عن توفير امتار من (الكيبل المقطوع) وهي يجوز ان يبقى هذا الخلل ان كان حقيقة، طوال هذه المدة دون تصليح، في زمن اطلق عليه بحق، (ثورة تكنولوجيا الاتصالات) وفي عصر (الحكومات الالكترونية)؟ ام ان التأخير في التصليح (يخدم) من جهة اخرى شركات الهاتف المحمول!!

إلى ذلك، فان (تسعيرة) اعادة الخطوط الهاتفية جراء انقطاع (الكيبل) لا تزال غير مستقرة، وتختلف بين بدالة واخرى، حسب المستوى المعيشي، فتسعيرة المناطق الراقية، هي غير تسعيرة المناطق الشعبية، كما ان "بورصة الرشاوى والاكراميات، تشهد يومياً ارتفاعاً ملحوظاً مثل اسعار النفط في الاسواق العالمية".

لمعالجة هذه المشكلة نقترح تشريع قانون خاص (بضوابط الفساد الاداري في البدالات) يحدد رسمياً اجور وقيم "الرشاوى" عفواً اقصد "الاكراميات" التي يجب ان (يتبرع) بها المواطن مبتسماً راضياً مرضياً وفق كل عطل من عطلات هاتفه، عندها ربما تختفي هذه المبررات المضحكة المبكية، ويطمئن المواطن إلى ان اجور (الاكراميات والهدايا) جراء تصليح (الكيبلات الهاتفية المقطوعة) محددة بتسعيرة رسمية.

ثــورة تمــوز تبقــى في الذاكــرة..

الناس احبت عبد الكريم لأنه احبها
ما حكاية الرجل الذي صفق للزعيم بيد واحدة!

بغداد / ستار جاسم ابراهيم

كثيرة هي الحكايات والقصص والروايات التي تروى عن مسيرة الزعيم عبد الكريم قاسم، حتى صارت تلك المرويات جزءاً لا يتجزأ من تراث الشعب العراقي، ولا غرو فالرجل كان ولا يزال يعيش في ضمائر الناس الطيبين الشرفاء من ابناء شعبنا الذين بادلوا القائد العظيم حباً بحب، وحاروا كيف يعبرون عن هذا الحب لأن كل ما يظهرونه للقائد بظنهم لا يكفي، ولا يزال عبد الكريم قاسم يعد الاستثناء رقماً واحداً بين حكام العرب والعالم.

ما من قائد او زعيم في ايما دولة يقتل او يموت بقضاء الهي، فيترك ثروة وراءه صغرت ام كبرت او بيت يؤويه أو يؤوي عائلته إلا الزعيم عبد الكريم قاسم فقد كانت كل ثروته بدلة عسكرية كاكية وبضعة دراهم في جيبه لا تغني ولا تسمن، فلا عائلة تخصه فهو من دون اولاد او زوجة او دار سكن يمتلكها أسوة بمن اسكنهم في دور حديثة من ابناء شعبه، اللهم انه يختلف احياناً إلى دار اخيه تاجر الحبوب حامد قاسم او بيت اخته.

كانت تكفيه جولاته في الشوارع حين ينتهي دوامه الرسمي في وزارة الدفاع في الباب المعظم. وما ان يشاهد الناس سيارته المنفردة (لا توجد حماية معه ولا موتورسيكلات ولا عن... عن... عان!!)، سوى مسدسه العسكري فقط، ويترك الشعب اعماله واشغاله ليتبركوا برؤية الزعيم المبتسم والمتفائل دوماً، بشكل عفوي لا اضطرار فيه. ويتجمعون حول سيارته حتى يعيقوا سيرها فينبه السائق لكي يخفف من سرعته لكي لا يدوس احداً من المتجمعين المحتفلين بالقائد والزعيم الزاهد بالجاه والمنصب والقصور والرياش والطنافس والمتباهي ببدلته الكاكي.

وياما تحمل الجماهير سيارته وهي في شبه اشتغال! على اكتافهم ولم يفكروا باصابات قد تصيبهم إلى درجة العوق، ومن لا يتمكن من رؤية طلعته البهية يرسل له قبلاً في الهواء لتصل اليه، او يدعو الله لحفظه ولنصره نصراً مؤزراً على اعدائه، وهم قلة لا يحسب لهم الشعب حساباً، وعلى حساده الذين أغاظهم ان يتمتع فرد واحد بكل هذا الحب والاحترام والتقدير الذي لم ينعم به أي زعيم عراقي او عربي او اجنبي. وكان من جانبه لا يتوقف عن رد تحيتهم بيده احياناً وبالاثنتين احياناً أخر، ولم يحدث ولا لمرة واحدة ان اهمل هذا الجانب او توانى عن رد التحايا الهاطلة عليه من كل حدب وصوب.. وكانت تحايا صادرة عن اعماق طريفي المعادلة.. هذه الجماهير المندفعة لتحية الرجل وبشكل يومي لا يصدق، استمر الحال على هذا المنوال وتعاقبت على يوم الثورة العراقية الكبرى في ١٤ تموز يوم الاثنين المبارك من عام ١٩٥٨ وإلى صبيحة يوم ٨ شباط الجمعة من عام ١٩٦٣ حيث كان اللقاء الاخير، إذ اغتيل في اليوم التالي زعيم البلاد الصادق الصدوق والامين المؤتمن عبد الكريم قاسم، في مبنى الاذاعة والتلفزيون في الصالحية من غير محاكمة ولا قضاة ولا من محام عنه، سوى ثلة من الاعداء تحيط به، فاين حقوق الانسان واين الجمعيات الانسانية واين (أخونا الاكبر)؟!!

اغلب المصادر تجمع (عدوة وصديقة) وتؤكد ان القتلة فتشوا جيوبه فلم يجدوا غير بضعة دنانير هي بقايا راتبه العسكري. ايتصور احد إلى أي مدى يصل زهد هذا الحاكم المتصوف الذي ملك العراق من كردستان إلى رأس (بيشته) لم يجدوا في جيبه عشرة دنانير مثلاً.

وكما اوردنا في البداية ان الحكايا كثيرة قد تجمعها مجلدات ومجلدات ومنها التي شاهدناها بام اعيننا ولمرات عديدة عندما كانت سيارة الزعيم تمر متهادية في شارع الجمهورية (شارع الخلفاء) وعندما تصل السيارة إلى ساحة الخلاني الحالية، كان يركض احدهم مع الراكضين للتبرك بتحية الزعيم، ومما استرعى انتباه سيادته ان هذا الراكض (يضرب) صدره بقوة، فاستغرب الزعيم ذلك وحسبه متظلماً يرتجي الانصاف منه، واشار إلى سائقه بالتوقف. ليسأل هذا الراكض اللاهث واللاطم صدره:

-(ابني. ليش تلطم على صدرك.. محتاج شي.. احنا حاضرين)

-(سيدي.. مولاي آني ما الطم على صدري.. آني اصفك)!

وعرف بعدها الزعيم إن الرجل له يد واحدة. ولم يجد تعبيراً لزعيمه غير ان يضرب صدره بيده المعاقة، الناس احبت عبد الكريم قاسم لانه احبهم.

تمثال الزعيم عبد الكريم قاسم المزمع نصبه في شارع الرشيد، اذ قررت امانة بغداد استبدال اسم ساحة "الغريري" باسم "ساحة عبد الكريم قاسم".

في ذكرى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨
النــــاس تستــــذكر فضــائل الزعيــم وتنســى الثــــورة.

بغداد / محمد درويش علي

لا اعتقد ان احداً من الناس، حينما تسأله عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بامكانه ان يفصل بين الثورة، وشخصية الزعيم عبد الكريم قاسم، وبمجرد الانغمار في الحديث، فان هذه الشخصية تطغى وتبقى في دائرة الحديث، ويتم التطرق إلى الثورة ومنجزاتها من خلال الزعيم وحسب.

الحاج مزعل خلف الزبيدي، عندما سألته عن الثورة، قال لي: اية ثورة تقصد؟ وعندما وضحت له اقصد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ضحك قائلاً: تريدني ان اتحدث عن عبد الكريم! قلت له: فليكن لك ذلك.

تحدث الحاج مزعل بمرارة وألم عن تلك المرحلة، وماذا كان يتمنى عندما قتل الزعيم، لأن الحياة لم تستقم بعده. وحدثني بسخرية عن المراحل التي تلت مرحلة الزعيم، وكيف كانت تقتل انسانية الانسان، وتطلعه.

قلت للحاج مزعل ماذا تتذكر الآن؟

اجاب: اتذكر كل شيء، وكأن السنين لم تمض. لكني سأذكر مقطعاً من اغنية كانت تردد في تلك المدة، وهي تدل على نهاية الاقطاع بفضل الزعيم والثورة معاً، وهي منطلقة من ارض الجنوب الطيبة.

(يالرايح لبغداد كله واخبره
انه بسعادة وخير وارضي مزهرة)

وماذا بعد؟

اذكر عبد الكريم قاسم وهو ينزل من سيارته من دون حماية باستثناء السائق، وقد احيط بالناس من كل جانب، وهم يغدقون عليه حباً لا يصدق، سلم على الناس بيده، والابتسامة تعلو شفتيه، ثم وقف على حفرة للمجاري بعمق ثلاثة امتار، وعلى امتداد مساحة من الارض. لم يخف ان يدفعه احد في الحفرة، او يغتاله، بل كان شجاعاً باسلاً.

وماذا عن العاصمة، أي منطقة (النزيزة) التي كانت تسمى بهذا الاسم؟

اجاب: هذه المنطقة كان مركزها خلف الخط السريع المسمى بـ (محمد القاسم) وهي منطقة مغمورة بالمياه الآسنة، وفي المساحات اليابسة منها، كانت هنالك صرائف، يسكنها الفقراء وهم بالمئات، والخط السريع كان سدة ترابية بنيت لإيقاف الفيضان الذي اجتاح بغداد في عام ١٩٥٤، الزعيم رحمه الله (هنا بكى الحاج بصمت، حينما تذكر تلك الايام، والمعيشة الصعبة، وعطف الزعيم) كان يسير بسيارته على السدة، وهو يرنو إلى هذه الصرائف، وكأن ساكنيها من اخوته وابناء عمومته.

وهل وجد حلاً لهم؟

نعم، وزع عليهم اراضي مدينة الثورة، واندثرت تلك الصرائف رمز الفقر والحاجة والعوز.

ماذا تتذكر من اقوال الزعيم؟

اتذكر انه قال مرة: لن انزع هذا (الخاكي)، إلا ان ارى الشعب العراقي كله مرفهاً!

هل تعتقد بان هنالك رئيساً يشبه عبد الكريم او احسن منه؟

ضحك وقال: لا يوجد مثل عبد الكريم قاسم، لا قبله ولا بعده.

تركته وانا اسأل نفسي، عن سر حب الناس هذا الرجل الذي لم يحكم سوى اربع سنوات وستة اشهر واربعة وعشرين يوماً. لقد تحول حب الناس له إلى اسطورة، حتى انه انسى الناس الثورة، وبقي هو في الذاكرة، يأبى مغادرتها، برغم تقادم السنين.

سألت الحاج دريول غافل الخفاجي، لماذا كان يحب الناس الزعيم؟

اجاب من دون ان يفكر: لانه كان شريفاً، صادقاً، يحب الناس لذلك احبه الناس.

وهل كان يفرق بين جماعة وجماعة من ابناء الشعب؟

كلا، كان يعامل الجميع على اساس الانتماء إلى العراق. انت عراقي يحبك الزعيم. ولا يقول هذا سني وذاك شيعي، او هذا كردي، وذاك عربي.

ماذا تتذكر من ذكريات سيئة في اثناء مقتل الزعيم؟

جاري كان يحب الزعيم بشكل لا يصدق. عندما سمع بمقتله بكى هو وعائلته يوماً كاملاً وفي اليوم التالي، طرقت زوجته علي الباب وهي تضرب على رأسها ولسان حالها يقول: (ابو علي لا حس ولا نفس ما أدري شبيه)! عندما وصلت اليه، وقلبته كان قد فارق الحياة، رحمه الله.

السيدة نوعة جابر حسين، حينما سألتها عن مرحلة الثورة، اجابت على الفور: (خير، خير وبركة، مو مثل هسة).

قلت لها كيف؟

اجابت: الأمان متوفر، والمعيشة سهلة، والناس تتعاطف (وتتحابب) فيما بينها.

هل لك ذكريات عن تلك الفترة؟!

اجابت: نعم، (ابو الجهال) كان يروم مقابلة الزعيم، فوقف قرب باب وزارة الدفاع، وعندما جاء الزعيم، وقف امام سيارته، فاتحاً ذراعيه، مما جعل الزعيم يقابله.

وماذا بعد؟

استطعنا الحصول على هذا البيت بفضل الثورة والزعيم.